في نور محمّد فاطمة الزهراء

في الهوان، نظراتهما تتساقط من ندامة وحسرة تحت الأقدام، بين يديهما إلى البلدة الحرام أنباء خذلانهما الذليل تعمّ الأرجاء، تشيع في الجوّ كغبار ريح السموم، تقرع الأسماع كدويّ طبول أكلة لحوم البشر في الغابات، تتبلبل بها الألسنة وتختبل الأفكار. فإن يكن شيء في تلكم الآونة يؤذن بنصر للمؤمنين قريب، فإنّه هذه الهجرة المباركة التي كانت بدء خسء المشركين، وعزّة المسلمين. فلقد هزّت المجتمع المكّي هزّةً عنيفةً من الأساس، غزت نفوس أهل الأصنام بالقلق والتوجّس، جذبت إلى الرسالة السماوية الاهتمام من جديد، بعثت في محيطها الصغير الحركة، فأخذ يتماوج كلجج تنداح على ما حوله من شطآن، وتغسل منها الحواف والأطراف. ألم تتح للدعوة ألسنة صدق خرجت بها إلى ما وراء الحدود؟ بلى قد كان ... فليست الحبشة وحدها هي التي تسامعت بالإسلام، بل بلغ ذكره بقعاً أُخريات تناثرت على أديم الجزيرة، بين غرب وشرق، وبين جنوب وشمال، بعضها لاصق اليمن، وبعضها تاخم الشام. * * * إنّ موقف النجاشي من الوفادة القرشية أشبه بقنبلة انفجرت بقلب مكة، وتناثرت شظايا لم ينج منها مكان، هو كرؤيا عاتكة بنت عبدالمطلب[486] التي طالعتها في منامها